رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة سبأ | من الأية 81 إلى 91

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدر ما فيها السير - 00:00:00

سيروا فيها ليالي وايامًا امنين وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم وجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور في هذه في هاتين الايتين من سورة سبأ - 00:00:36

يذكر جل وعلا نعمة انعمها على سبأ فلما بطروا وطغوا وتجبروا سلبها وذكر الله جل وعلا عن سبأ نعمتين وعقوبتين نعمتين انعمهما عليهم فلما لم يقوموا بحقها سلبها الله جل وعلا منهم - 00:01:16

وانتقم منهم جل وعلا يقول تعالى في الايات السابقة لقد كان لسبأ في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال وقال فلما اعرضوا فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم نعمتان سابقتان ثم حصلت العقوبة لما لم يقوموا بامر الله جل وعلا - 00:02:09

وقال جل وعلا هنا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق هذه القصة الاخيرة معطوفة على القصة الاولى - 00:02:52

وقصتي الاولى اشتملت على نعمة ثم صارت عقوبة لهم وهذه القصة كذلك اذكر الله جل وعلا النعمة التي انعمها عليهم ثم انتقم منهم جل وعلا وهذه سنة الله جل وعلا في خلقه - 00:03:34

ينعم على العباد فاذا لم يقوموا بحقها كما قال الله جل وعلا وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا - 00:04:03

يصنعون يقول جل وعلا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة قال جمهور المفسرين جمهور المفسرين يرى ان المراد في القرى التي بارك الله فيها هي الشام وجعلنا بينهم - 00:04:34

بين مساكنهم في اليمن مأرب وبين الشام ظاهرة وقال بعض المفسرين المراد التي بارك الله فيها حاضرة اليمن وهي صنعاء والمعنى انهم يسيرون من مأرب من مساكنهم الى الشام او الى صنعاء - 00:05:12

لا يحملون زادا ولا ماء ولا يحتاجون الى شيء من قرية الى قرية يقيلون في قرية ويبيتون في اخرى بين كل قرية وقرية مسافة مسيرة نصف النهار ويسيرون في الصباح من قرية ويقيلون وسط النهار في القرية التي تليها - 00:05:56

ثم يسيرون من القرية التي تليه من القرية التي قالوا فيها الى القرية التي بعدها مسيرة العشية فيبيتون في القرية الثانية وهكذا وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ظاهرة ظاهرة يعني بينة - 00:06:27

واضحة قريبة منهم وقدرنا فيها السير. السير فيها مقدر بحيث لا يشق على المسافر يمشي وهو امن مستريح غير جائع ولا عطشان فيصل الى القرية الثانية بدون تعب ولا مشقة - 00:06:50

المسافة بين هذه القرية وهذه القرية مقدرة على قدر مسيرة الراكب بدون مشقة والمسافر بدون ركوب كالماشي على الاقدام يصل بدون مشقة ولا كلفة وهذه نعمة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وايامًا - 00:07:21

امنين هذه القرى اذا كان المراد الشام والله اعلم كما هو قول جمهور المفسرين ويروى عنه ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة

وترجمان القرآن ان المراد بها الشام - 00:07:51
بين مأرب والشام اربعة الاف وسبع مئة قرية يسيرون لمدة اربعة اشهر من قرية لقرية لا يبيتون في مفازة ولا يبيتون في مكان فيه خوف ولا يقيلون في مكان لا ماء فيه - 00:08:07
بل هم من قرية لقرية سيروا فيها ليالي وايام امنين. من نعمة الله جل وعلا عليهم ان امنهم في مسيرهم هذا يلقى الرجل قاتل ابيه واخيه فلا يتعرض له امنهم الله جل وعلا - 00:08:34
اكثر ما يشق على المسافر اما خشية عدم وجود الماء او خشية عدم وجود الطعام او الخوف من اللصوص والسراق والله جل وعلا امنه في هذه الاحوال الثلاثة الطعام موجود والماء موجود والامن موجود - 00:08:58
فهذه نعمة عظيمة انعم الله بها عليهم سيروا فيها ليالي واياما امنين. يعني في كل مسيركم وليس المراد ليلة او يوم بل مستمر يسيرون اربعة اشهر في رحلتهم لانهم كما قيل في حاجة اهل اليمن الى التجارة في الشام - 00:09:23
يجلبون على الشام بعض نتاج اليمن ويستوردون من الشام الى اليمن اشياء اخرى وكانوا في تجارتهم مع الشام في حال امن ورخاء وجود الماء ووجود الطعام سيروا فيها ليالي واياما - 00:09:52
امنين هذه نعمة عظيمة من الله جل وعلا ما تحملوا هذه النعمة ان بعض الناس يكون في نعمة فلا يقدرها قدرها ولا يعترف بالنعمة لربه جل وعلا وخاصة من نشأ في نعمة من الصغر - 00:10:18
يظن ان هذا شيء عادي وهذا شيء حاصل بدون من ولا اذى وهذا شيء مستمر لا منة فيه لاحد فلا يعترف بالنعمة لله جل وعلا وبعض الناس يتعب من الراحة - 00:10:49
اذا ازدادت الراحة عنده تعب اذا توفر العيش والرغد عنده يتضايق من النعمة وربما استعان بها على معصية الله جل وعلا ولذا كان بعض السلف رحمة الله عليهم يكون الطعام عندهم - 00:11:12
والرخاء عندهم فيحرمون انفسهم بعض ملاذ الدنيا ومتاعها من اجل ان يذكروا اخوانهم الفقراء يجوع ليذكر اخوانه الذين هم في اكثر الايام يجوعون هؤلاء لما توفرت الخيرات عندهم وامنوا واستقروا واطمأنوا - 00:11:43
تضايقوا من هذه النعمة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا لا فائدة في هذا السفر لا نحتاج الى ان نشتري الابل النجائب ونسبق الضعفاء والمساكين انا وياهم سوا يريد ان يكون في مفازات بعيدة - 00:12:15
بين البلدة والبلدة حتى يتميز الغني في متاعه وعتاده من الفقير وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اجعل متباعدة وهم بهذا لا شك كما قال الله جل وعلا وظلموا انفسهم مقابل ما يحمدون الله جل وعلا على النعمة ويشكرونه عليها ويستعينون بها على طاعته - 00:12:42
تضايقوا منها وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ولهم مشابهون كثير فمن بني اسرائيل لما انعم الله عليهم المن والسلوى المن شيء ينزل من السماء اشبه ما يكون بالعسل وهو ابيض شبيه باللبن مظهره - 00:13:27
وطعمه طعم العسل وطعام جيد مفيد نافع والشلوى نوع من انواع الطير الجيدة كان هذا طعامهم قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام ادعوا لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وفومها وعدسها وبصلها - 00:13:56
قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو خير اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير انتقدهم عليه الصلاة والسلام بهذا السؤال وكذلك قول كفار قريش على لسان النظر ابن الحارث لما دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله وطاعته - 00:14:25
قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ما اجهلهم ما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه - 00:14:57
او فأرشدنا اليه او فاجعلنا نتمسك به او بصرنا به ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء استمطروا الحجارة فنزل جاهم العذاب انه دخل رجل من اهل اليمن على معاوية رضي الله عنه - 00:15:16
قال له ممن الرجل قال من اليمن قال ما اجهل قومك قال بماذا؟ قال بقولهم ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم قال ما اجهل من قومي الا قومك حينما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك - 00:15:39

وامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ورد على معاوية رضي الله عنه وكل هؤلاء جهلهم بكفرهم وضلالهم والعياذ بالله وقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وفي قراءة اخرى - 00:16:05

قالوا ربنا بعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم في ذلك حيث ردوا دعوة الله على السن رسله صلوات الله وسلامه عليه فجعلناهم احاديث يعني فرقهم الله جل وعلا لما خرب ديارهم - 00:16:26

وارسل السد والمياه على البساتين والجنان والمساكن تفرقوا منهم من ذهب الى عمان ومنهم من ذهب الى الشام ومنهم من ذهب الى تهامة ومنهم من ذهب الى المدينة يسرب كانت تسمى يثرب - 00:16:52

وهكذا وجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم ويتذاكرون فيما حصل عليهم من النقمة وكان الناس بعدهم يقولون على سبيل المثل تفرقوا ايدي سبأ وذهبوا ايادي سبأ يعني اولاد سبأ الاولاد يسمون ايادي لان فيهم القوة - 00:17:18

تفرقوا ايدي سبأ يعني تفرقوا كما تفرق اولاد قال الشعبي رحمه الله ولحق الانصار يعني الاوس والخزرج بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة وكان الذي قدم المدينة عمرو عمر ابن عامر وهو جد الانصار - 00:17:58

ولحق ال خزيمة بالعراق يعني تفرق اولاد سبأ العشرة كل في جهة وكانوا من قبل يدا واحدة وهو في مكان واحد في مأرب وجعلناهم احاديث ومزقناهم فرقناهم عقوبة لهم كل ممزق يعني اي تفريق - 00:18:31

فرقناهم تفريقا شديدا تعبوا بدل ما كانوا مستريحين وخافوا بدل ما كانوا امنين وجاعوا بدل ما كانوا وهكذا انتقم الله جل وعلا منهم لما ضيعوا امر الله وعصوا رسله ان في ذلك - 00:18:59

لايات لكل صبار شكور في هذا اية وعلامة لكل عاقل لكل من اتصف بالصبر والشكر. من هو المتصف بالصبر والشكر المؤمن المؤمن اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر وغير المؤمن - 00:19:30

اذا ابتلي وساخط واذا انعم عليه بطر وتكبر وتعاظم ما الذي يستفيد من الذكرى والموعظة والايات والعبر هو المؤمن الصابر الشكور واختلف العلماء رحمهم الله ايهما افضل الصبر الشكر منهم من رجح هذا ومنهم من رجح هذا - 00:20:05

والمؤمن متصف بالحالين قد يبتلى ويصبر ويتحمل ويرضى بقضاء الله وقدره فيؤجر على مصيبته واذا انعم عليه شكر الله وحمد واستعان بنعمته على طاعته فيأجره الله جل وعلا ويخلف عليه اكثر مما اعطى - 00:20:50

ان في ذلك لايات لكل صبار صبار صيغة مبالغة اسم الفاعل صبار صيغة مبالغة تدل على التمكن من الصبر والتحمل كذلك شاكر اسم فاعل صيغة مبالغة يعني يتصف بالشكر يشكر الله جل وعلا ويحمده - 00:21:27

على النعمة ويصبر ويتحمل على في حال الظراء والمصيبة والله جل وعلا يقص علينا الاخيار في صبرهم وعطائهم وشكرهم لله جل وعلا يقتدي بهم من اراد لنفسه الخير ويسأل الله جل وعلا الثبات على ذلك - 00:22:01

كما قص علينا جل وعلا اخبار من بطر وتكبر وتعاظم وطغى ليحذره المؤمن وليبتعد عن صفة الصفة التي ذم الله جل وعلا المتصف بها والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:22:38

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:03